رواية
رحلة من المستقبل
آدو السيد

رحلة من المستقبل
(آدو السيد)

اقبل الليل علي الأرجاء، حيث كان الظلام شديد الحلكة تزينه فقط المزيد من البهرجة والأنوار الصناعية التي أنتشرت بكثرة وغطت علي ضوء القمر والنجوم، وبات النظر إلي مثل هذه الأشياء؛القمر، النجوم والأمطار شيئاً قديما للغاية.

في هذه الغرفة السوداء حيث قد أطلق عليها رامي وأصدقائه هذا الاسم لما شهدته من تجارب عدة واختراعات من قبل صديقهم فادي الذي ظل يحلم بنجاح هذا الإختراع بالذات والذي وعدهم بأنهم أول من سيخوض معه هذه التجربة العظيمة والمغامرة الشيقة .

كان الجميع متحمس لانه أوشك هذه المرة أخيراً علي الإنتهاء والنجاح.

كانت الساعة التاسعة والنصف مساءاً، حيث أوشك صديقهم فادي علي الإنتهاء من الشيء المرغوب.

داني :أنت واثق من البتاع دا يافادي؟

فادي وهو يحاول تثبيت آخر قطعة في الآلة بعناية :

– مش هنخسر حاجه يلا اجهزوا أنا خلصت وثبتت علي المكان والزمان اللي محتاجينه والصورة واضحه وانا جربته قبل كدا في التنقل من مكان لمكان فمتفكروش كتير علشان التفكير احيانا بيفقد الواحد لذة التجربة يلا استعدوا واحد...اتنين...تلاته.....

★★★

كنت قد بدأت في هذا الإختراع منذ بضع سنوات، كرست معظم وقتي له، كان احيانا يصيبني الكثير من اليأس والفشل.

مع كل التقدم الذي شهدته الدولة مؤخرا ولكن احد لم يفكر في البحث عن هذا الإختراع القديم الذي كان حُلماً لأجدادي يوما ما.

كنت مؤمن بنجاحه يوما ما وها نحن الآن، ولكن مهلا ماذا يحدث... ما الذي...لا مستحيييييييل هذا لم يكن في الخطة.....

(فادي)

كنا نحلم ثلاثتنا بهذا العالم وهذا الزمن، زمن بداية الحضارة العريقة والأهرامات التي كثيراً ماحلمنا بأن نري كيف بنوها وكم كان حجمهم هل كانوا ضخام البنية ام في مثل حجمنا...؟ أراهن انهم كانوا بضخامة تمثال رمسيس الذي أزيل من فناء مدخل جامعة الزقازيق عام 2020ونري هؤلاء الملوك اللذين حكموا مصر قرونا، كان حلمي فقط أن أري نفرتيتي وهي مازالت شابة جميلة، ترتدي هذه الملابس الجذابة التي كثيرا ما تخيلتها بها وتسريحة شعرهم الغريبة التي ستزيدها إثارة وجمالا فوق جمالها، بالطبع ولربما اختلس النظر عليها من شباك شرفتها، آه لو أتيحت لي الفرصة ونظرت هي أيضا لي واعجبت بي حتما سوف يُكتب اسمي في صفحات التاريخ وسأكون أجل قدرا من رمسيس وخوفو .

افاقني من هذه الأحلام صوت صديقي رامي وهو يقول لي لقد أخطأنا الزمن فليس هذا الذي أردناه.

ماذا؟ ماذا تقول...؟ كيف يمكن أن نخطيء الزمن كيف؟ وهذه الأحلام التي أريد أن أحققها؟ ألن أري نفرتيتي أو حتي أختلس النظر إليها؟ ألن تعجب بي وتقع في حبي وأكون ملكا متوجا علي

عرش مصر ويكتب أسمي في صفحات التاريخ؟
لا... يجب أن نعود بسرعة يجب أن أري حبيبتي نفرتيتي فهي حتماً تنتظرني الآن علي أحر من الجمر.
حاولت الضغط علي الزر للعودة لزمننا ثم تحديد الزمن مرة أخري والذهاب إلي عصر الفراعنة القدماء، ولكنني تذكرت بأن لكي نرجع لزمننا لابد من قضاء شهر كامل في الزمن المختار ثم العودة مجددا لزمننا هكذا صممتها منذ البداية ،لكل رحلة فترة قصيرة والعودة إجبارياً حتي لا نعلق في زمن ما، ولذلك تأكدت بأننا سجناء هذا الزمن لمدة شهر كامل.
صرنا نتجول في هذا الزمن ولم يكن في يدنا شيء غير التجوال وإمضاء هذا الشهر الذي كنت أعلم جيدا أنه سيمر ببطيء شديد.
كانت الشمس مشرقة وكانت الساعة ربما جاوزت العاشرة صباحاً وكان الطقس دافيء نوعاً ما.
أحسست للحظة اننا في عالم خيالي من أفلام ديزني لاند ؛ كانت المباني مرتفعة الي حد ما ،يبدو أننا هبطنا في مدينتهم .
كان السير في مثل هذه البيئة يبعث الدفيء داخل نفوسنا وتنبأت بأنها القاهرة القديمة ،هه لقد كانت يوتوبيا حقاً هدم وليس بناء

مجتمع نقي له الأفضلية بالبقاء حمداً لله بأنه قد تهدم علي رؤوسهم منذ زمن.

المهم أننا الآن نود أن نعلم في أي زمن نحن الآن ولهذا أخذنا نسير وسط المارة كثيراً ولحسن الحظ وجدنا بائع الجرائد، أخذنا منه جريدة لنعلم تاريخ اليوم، لقد كان اليوم هو الخامس عشر من مارس عام2022

يبدو أننا ذهبنا لتاريخ ماقبل الهدم والبناء الحديث، إنه تاريخ آخر حقبة من القاهرة القديمة قبل إعادة هيكلة مصر حيث لا توجد قاهرة وهناك عاصمة أخري، إنه زمن الهدوء ماقبل العاصفة.

سررت كثيراً بهذه التجربة برغم حزني مسبقاً لأنني ضيعت الزمن المراد ولكن ربما يكتب أسمي في تاريخ هذا الزمن أيضاً من يعلم...

(رامي)

علي عكس فادي هذا الشخص المهووس بالفراعنة، لقد كنت سعيدا بأننا أخطأنا الزمن، لأول مرة سأعيش مغامرة في حياتي مع المجهول ،ويبدو أن المكان لطيف أيضاً وليس بالسيء، فالمكان مليء بأناس ودودين وشمس ساطعة وهواء نقي نوعا ما وسماء صافية تسبح فيها الطيور بأشكالها الجميله.

حينها تذكرت جدتي وكيف كانت تحكي لنا عن ذلك الزمن الذي يسوده المحبة والاخاء ، كم كانت جميلة هذه القصص وتمنيت لو أعيشها يوما ما ،بعيدا عن الجوال والتكنولوجيا والروبوتات والخراب وكل شيء ،كل شيء...

بعد فترة من السير شعرنا بالإرهاق ولأننا كنا نعلم أن النقود التي معنا لن يكون لها أي قيمة هنا فقد قررنا أن نبحث عن أي عمل ومكان نستريح فيه حتي يمضي هذا الشهر ونستطيع بعده الذهاب إلي عصرنا ثم الذهاب لوجهتنا حيث عصر الفراعنة.

لا أخفي عليكم سرا لقد أشتقت لزمننا بالرغم من كل هذا الجمال والراحة النفسية التي تحيط بهذا المكان، فلم أستطع نسيان روميساء تلك الجارة الجميلة التي تسكن في التقاطع الثاني والتي كنت أراها يومياً عند ذهابي للجامعة والرجوع منها، كم كان جميلا

أن أراها يوميا ونتبادل النظرات ومن يعلم لعلي عندما نعود نتبادل المواعيد واللقاءات، صحيح بالمناسبة في زمننا لم يعد هناك أي قيمة للتعليم لذلك قررت روميساء العيش حرة بدون إكمال التعليم في المدارس وكانت كثيرة السفر واستكشاف العالم.

قاطع تفكيري فجأة سؤال صديقي داني :

_مالك؟

—مالي؟ أنا بخير وكل حاجه بخير..

داني :واضح أنك كويس وبخير وواضح كمان وباين توهانك من نفسك وعدم تركيزك اننا كلمناك أكتر من مرة وأنت مخدتش بالك.

—انا آسف كنت سرحان شوية، كان فيه ايه؟

داني :ابدا كنا بنقول هنعمل أيه دلوقت عشان الشهر يفوت لازم ناكل ونشرب ونسكن ع الأقل هنوفر دا كله اذاي؟

— لازم نشتغل.

وقد لاحظت مدي تأثير هذه الجملة علي كلاهما حيث قاطعني فادي مسرعا:-اييييييه؟انت بتقول ايه ؟انت اتجننت...انت اذاي عاوزني أشتغل ؟أنا عشت طول حياتي من أول ماأتولدت في أختراعاتي ومعملي وكان كل شيء بطلبه متاح عاوزني اذاي أشتغل!

ينبغي ذلك يافادي كي تعيش وتكسب لقمة عيشك ايها الغبي ينبغي أن تعمل...حدثت نفسي قائلا وأخيراً ستعلمون كيف تكون حياة الرجل العامل، كم عانيت وانا مازلت في الدراسة بالذهاب الي العمل مع أبي، هيا كي تعلموا مدي الضغط الذي قد تعرضت له فلم تكن حياتي مرفهة مثلكما كل ما أريده مُجاب حتي في اختراعاتي الفاشلة مثلك يافادي.

وذهبنا في رحلة للبحث عن وظيفة، وكان أول شيء خطر ببالنا الجرائد، وبالفعل أخذنا نفتش في واحدة أخذناها من بائع الجرائد قلنا له بأننا سنتفحصها قبل أن نشتريها.

أخذنا نبحث عن كل الوظائف التي كانت مكتوبة في الجريدة وفي كل مرة لا نجد قبولا، حتي أخيرا قد قُبلنا في هذا الإعلان الذي كنا نهزأ به وصار ثلاثتنا كل واحد منا في وظيفة في فندق كبير نوعا ما وقد تم قبولنا لحاجتهم السريعة لأشخاص للعمل .

انا اخترت بأن أكون النادل والآخرين مساعد في المطبخ وعامل خدمة الغرف،يالهي كم انتظر غدا بفارغ الصبر وأنا أري وجه أصدقائي وهم يعملون كم سيكون هذا مضحكا، ولم استطع منع ضحكة خرجت مني ورأيتهم ينظرون لي بإستغراب لعلم ظنوا أني قد جننت من الصدمة

صدمة العمل الأول لهم والجديد لي.

وهاقد بدأنا اليوم الأول من الشهر...

(داني)

افتقدتموننني أليس كذلك؟ حسناً اذاً انا اكذب فلم اتكلم منذ بداية الرحلة مع اياً منهم سواء أكان فادي هذا المتغطرس الذي جعلنا نسقط في زمن بلا اية فائدة لمدة شهر، وهذا المريض رامي.
نعم ف انا اعرف حقيقة كليهما، واحد منهم مولع بالاختراعات الفاشلة فهو يلهو بوقت فراغه كيفما شاء بسبب كثرة أمواله التي لا يدري أين وكيف ينفقها، والآخر الذي يخال نفسه هو الوحيد الذي يكد في الحياه ويجتهد وحاقد علي الكل حتي اباه.
اما انا فقد كنت أخوض حربا لا يعلم احد منهم عنها شيئاً، كنت اعيش وحيدا بعد وفاة امي في حادث طريق، لم يستمر ابي طويلا في الحزن عليها وتزوج بأخري وهجرني وصارت كل علاقته بي إرسال الأموال كي اكمل حياتي واقتصر وظيفته كوالد علي الأموال، تبا للآباء....
قاطع أفكاري صوت فادي وهو ينبهني:
—بتفكر ف ايه؟
— لا لا ابدا مافيش حاجة بفكر اذاي بس الشهر الكئيب دا هيمر.
— عندك حق بس يلا دلوقت ننام عشان ورانا يوم طويل بكرة.

(الفندق)

كان المكان قديماً نوعاً ما بالنسبة لعصرنا ،الكثير من الأدوات التقليدية ،ياألهي انهم مازالوا يستخدمون المكنسة الكهربائية ألم يتوصلوا لإختراع الإنسان الآلي الموفر للبيئة والجهد الانساني ،ثم ماهذه الكركبة الكثيرة في المطبخ ،ألم يكونوا فكرة عن المستقبل القريب حتي ألم يبدأوا في طرح أول نموذج حي للإنسان الآلي داخل المنزل المصري ،يبدوا أنه سيكون شهر مليء بالتعب والارهاق ،أتمني أن يمضي سريعاً.

أفاق فادي من تفكيره صوت الطاهي وهو ينبهه بإحضار المزيد من الصلصة التي تعرف عليها تواً وكيف تُصنع.

كان اليوم شاق وأرتكب الكثير من الأخطاء التي كانت سوف تتسبب في طرده ولكن الطاهي كان صبورا معه للغاية، وحاول إصلاح أخطائه بسرعة وتعليمه قبل أن يطرده المدير.

أما داني....

كان اليوم مليء بالخدمة نعم ياسيدتي...حسناً ياسيدي...

أحمل الحقائب وأشارك في تنظيم الغرف

ياالهي ماهذه الإهانة مرة أخري ماهذا الحظ! اتمني بأن يمر يومنا ا لأول سريعاً.

أما رامي....
كنت قد بدأت أنسجم مع العمل، التقي بالعديد من الأشخاص، آخذ من المطبخ الطعام حيث يأتيني بها فادي وأقدمها للزبائن وكذلك المشروبات، والبقشيش الذي أظفر به بعد نهاية طعام كل زبون، أراهن بأنهم لن يستطيعوا جمع ماقد جمعته من أموال ولكني أشعر بالتعب وأريد أن استريح هذا فعلا عملٌ شاق.

مر اليوم علي ثلاثتهم وكان يوما شاقا للغاية، لم يستطع احد منهم فعل شيء سوي النوم العميق.
وتكرر اليوم الأول أياما عدة حتي مر أسبوع وتوطدت العلاقة بين ثلاثتهم وطاقم العمل وعرفوا اشيائا كثيرة عن عملهم وعن العصر الذي يعيشون فيه.

(فادي)

لن اكذب،كان العمل شاقا للغاية،ف انا لم اعتد علي مثل هذه الأعمال فأنا مخترع !

كيف لي طحن هذا الكمون، وتقطيع كل هذه الكمية من الطماطم المزيد والمزيد وأيضاً هذا الشيء الحارق الذي يسمي بالبصل، والكثير من الأعمال الاخري، تبآ هذا عمل شاق للغايه!

كان مدربي يحاول معي كي اتعلم ،لقد كان صبورا معي للغاية ،كان يدعي محمد، كان دائما ما يقول لي بأنني أذكره بأخيه الصغير فقد كان يشبهني كثيراً ولكنه قد توفي في حادثة قطار، ولهذا فهمت لماذا يعاملني بلطف، انني أذكره بأخيه لا أكثر.

أنتشلني من تفكيري صوت محمد وهو ينبهني بأن أطفيء النار علي الطماطم.

—باين عليك مش مركز انا ملاحظ أنك طول الوقت سرحان مالك ؟

حاولت أن اضبط إجابتي قبل الرد حتي لا أنكشف :

—ابداً مافيش أنت عارف أن الشغل بس وأول مرة اشتغل الشغلانة دي.

—وأول مرة تشتغل.

—ايه دا عرفت أذاي ؟

—باين عليك ،انا اشتغلت كتير اوي واعرف مين اللي أتمرمط ومين اللي لسه أيده ناعمة ،أنت شكلك ابن ناس بس الدنيا اللي جات عليك ،وصدقني يافادي الدنيا دي لما بتيجي علي حد مبترحموش.

—اعمل ايه ابويا مات وانا مضطر اشيل مسؤلية نفسي.

—وانت قدها وقدود وانا معاك وهساعدك ،انت عارف ان كل ما بشوفك بفتكر أخويا حسن الله يرحمه ودا بيفرحني ،وعلشان انت بتفرحني فلو انت فاضي ف اجازتك انا أجازتي قربت هاخدك معايا تزورنا وتشوف بلدنا وعيلتي وتغير جو لو موافق .

—والله انا فعلا كنت محتاج اشوف حاجات كتير هنا متشكر جدا يامحمد واتفقنا بإذن الله.

هذه فرصة لن تعوض فسحة في هذا الزمن ولست وحدي فهناك من سيعرفني علي كل شيء هناك ،يبدوا ان هذا الزمن ليس سيئ، وهذا الصديق الجديد الذي أكتسبته بفضل العمل يبدو أنه ودود وشخص لطيف سيهون علي صعوبة المدة التي سأقضيها هنا.

(داني)

ياالهي كم هذا متعب ومهين،ألم أكتفي إهانة في زمننا حتي آتي هنا أيضاً باحثاً عن الإهانة...؟لا أدري حقاً لعلها هي من تبحث عني دوناً عن ثلاثتنا.

فهذا فادي لا يكد في حمل الحقائب فقط تقطيع الخضار والطماطم تحت المكيف ويحظي بالأكل الفاخر ،وهذا رامي يوصل فقط الطلبات ويأخذ الكثير من المال ،علي كل حال لم أكن مخير في هذه الوظيفة فهم أختاروا أولا وتبقي لي الأسوأ ولم يحملوا لي هماً.

اتذكر جيداً كيف كان هذا المعتوه فادي يصطحبني كظله فقد كان يعلم مدي حاجتي إليه فقد كنت يتيماً ،أريد أي صديق وعندما عثرت عليه حاولت الحفاظ عليه وحقيقةً فقد ظلمت نفسي كثيراً بصداقته.

لو فكر كل واحد منا كيف يختبر أصدقائه فسوف يفقدهم جميعاً فليس هناك شيء يدعي صداقة أو علاقات لطيفة ليس اليوم أو حتي غداً.

قاطع تفكيري صوت هذا العامل وصديقه الآخر ،يبدوا أن هناك موضوع مهم للغاية ولهذا كانا يحاولان خفض صوتهما كي لا يسمعهم أحد ولا أدري لماذا أحسست بغرابة تجاههما ،يبدوا أن وراء كليهما قصة أحب أن أعرفها خصوصاً منذ أن أتيت إلي هنا لم أجد قبولا منهما أو حتي ترحيب .

رأيتهم قادمين بإتجاهي مباشرة وبادر أحدهم بالكلام وقد كان أسمه عبد الله .

—ظبط أمورك عشان فيه رحلة للأجانب لاستكشاف بعض الاماكن واحنا التلاته هنطلع معاهم من أول الاسبوع الجاي ،الرحلة هتستمر أسبوع وهنرجع الخميس،كل ال هنعمله هنشوف طلباتهم ولو فيه اي حاجة هنعملهالهم دي أوامر مدير الفندق ف ظبط أمورك علي الاسبوع الجاي بإذن الله.

—بس ايه علاقة الخدمة ال هنا بالرحلات؟

—عندي رسالة وبلغتها أستأذنك ياخي .

كان كلامه قليل للغاية ولم يدع لي أي مجال للكلام ولكن هناك رحلة واذا فكرت في الموضوع قليلا فهذه مغامرة لعلها افضل من الخدمة في الفندق والتي لا تنتهي .

(رامي)

كان الطقس جميل والمناظر أجمل وأكسب الكثير من المال في كل مرة أقدم فيها المشروبات أو الأطعمة،صدقاً لقد أحببت الموضوع .
بالرغم من عملي مع أبي في المستقبل إلا أن هذا العمل مميز بالرغم من بساطته ولكن هذه المرة الأولي التي أكون فيها حراً ولدي عمل دون مساعدة أبي ،الآن فقط أشعر بالمسؤلية والنضوج ، ولكن هذه الشابة الغريبة التي تعمل معي ،إنها تذكرني بها .
لم أستطع نسيانها برغم الغربة التي صارت بيننا فلقد صار بيننا أزمنة وكنت دائماً أسأل نفسي هل هذا هو الحب الحقيقي أم مجرد مراهقة ستنتهي في فترة ما...
كانت تشبه روميساء إلي حد كبير جداً، العينان العسليتان والشفتان الصغيرتان والأنف الصغير والبشرة البيضاء والشعر المائل للون الذهبي الذي يشعرك بدفء أشعة الشمس .
لم أحظي بأسمها او تتاح لي الفرصة في مخاطبتها بعد ، ولكني قررت بأن أكلمها ،لا أعرف لماذا ولكن منذ الوهلة الأولي التي قد رأيتها فيها وانا أريد أن أقترب منها وأعرفها جيداً،نعم سوف آخذ أنا الخطوة الأولي ،واتجهت ناحيتها مبتسماً:
—اهلا انا زميلك رامي .

—اهلا بيك

—اتعرف بأسمك؟

—مرة تانية آسفة أنا مشغولة دلوقت بعد أذنك.

يالعجرفتها! تباً لها من تخال نفسها كي تتفاداني وتنهي معي الحديث بهذه السرعة وتذهب !

كم انا غبي، سوف أتجاهلها قد كانت فكرة سيئة التعرف عليها.

(آيه)

تذكرت للحظات كيف تم خداعي يالهي كم كنت غبية !والآن أنا أدفع ثمن غبائي ، هذه المرأة الحقيرة التي فرقت عائلتي للأبد ،لقد كنا عائلة من أسعد العائلات...

آاااااااه كم هي جميلة هذه الذكريات ، ولكن هذا ليس وقت الذكريات ينبغي أن أسرع في دفع مصاريف أخي الدراسية حتي لا يغضب المدير مجددا ويكرر عملية فصله .

آاااااه يالهي متي كبرنا لهذا الحد ؟

كم كنت طفلة مدللة للغاية ، كنت الوحيدة لأبي وأمي .

أتذكر جيداً كيف كان يدللني والدي حتي تغار أمي وتخاف أن أحب أبي أكثر منها فتذهب في اليوم التالي لتشتري لي الكثير من الألعاب ،وأتذكر جيداً عندما جاء أخي عزيز لم ينقص هذا الحب ، لقد كنا أسرة جميلة حتي...

آاااااه يالهي لقد نسيت طلب الزبون ،لقد قلت لكي مراراً وتكرارا أجلي جميع ذكرياتك لوقت قبل النوم وليس وقت العمل .

اقتربت وقدمت المشروب للزبون :

—آسفة علي التأخير سيدي.

أقبل الليل سريعاً وكأن الذكريات تسارع الوقت حتي تنال منها نصيبها استعادت الفتاة وقتها مع الذكريات ومخاطبة نفسها وها قد عدنا من جديد ايتها الذكريات، لقد أخذتي مني حنيناً حتي كلمة حتي ، حتي التي قلبت حياتي وغيرتها كلياً .

عندما نتحدث عن حتي عموما ومن رأيي المتواضع الذي ليس له أية أهمية أري أنها تفيد الهلاك سواء أكانت حرفاً أو كلمة في اللغة العربية فلا يهم بالنسبة لي لأنني لم أكمل تعليمي وكان السبب حتي .

تمضي الحياه جميلة وتغدو سبل العيش مستقرة حتي يحدث شيء ما وكل ذلك بسبب حتي ....

آاااااااه يالهي كم أكرههم ، حتي وهذه المرأة السبب فيها .

كنا أسرة سعيدة مرموقة ،أبي يمتلك مصنع للمعلبات وأمي مُعلمة، ولكنها قررت التخلي عن عملها حتي تتفرغ لتربيتنا والإهتمام بنا فلقد كنا أول إهتماماتها في الحياه، كانت حياتنا متيسرة وأبي لم يبخل علينا بأي شيء ، وفي يوم ما بكي أخي بشدة لأنه يريد لعبة ما مثل التي رآها مع طفل من ابناء الجيران ، فقررت أمي أن تذهب لكي تحضرها له سريعا ، وأقبل الليل بظلمته الموحشة ولم تعد أمي ، وللحق منذ غياب أمي لم يمضي الليل ويقبل النهار...

بحثنا عنها في كل مكان ،في المستشفيات والاقسام والطرق والأقارب والجيران حتي وجدناها اخيراً ولكنها كانت في مشرحة المستشفي فلقد توفيت في حادث اثناء عبور الطريق
وبيدها دمية .
أتذكر جيداً وهم يعطوننا الدمية وهي ملطخة بدماء أمي ، وقتها أخذتها في حضني وبكيت بشدة ،كنت في الصف الثالث الاعدادي وأخي عمره اربع سنوات ونصف.
لم يكن في مقدور أبي الإعتناء بطفل ومراهقة كلاهما يحتاج للرعايه ، وقد أقترح عليه بعض الأقارب الزواج .
كان قراراً صعباً عليه وللحق علينا أيضاً ، تزوج بأمرأة رآها مناسبة وستهتم بنا كثيراً لانها ايضاً أم لطفلان وليست شابة أنانية ، كانت تعاملنا في الشهر الأول بلطف شديد للغاية ، ولكني كنت أري في عيناها نوايا أخري لنا .
بعد الشهر الأول أتت بطفلاها ليسكنا معنا ولم يعترض أبي بل أعتبرهم مثلنا تماما وكان يحبهم بشدة ويجلب لهم الهدايا كل يوم وهو عائد للمنزل .
وفي يوم ما قرر أبي عمل توكيل لها بكل شيء لما رآه منها من معاملة حسنة لنا وكان سببه الوحيد لو توفي فسوف يكون مطمئن ان اموالنا في يد أمينة عندما نكبر وأوصاها بأن تأخذ ربع التركة

هي وابنائها فهي تستحق ذلك ، وبعد يومان سافر للعمل ولم يعد أبي بعدها...

لقد مات في حادث مثل أمي، وبعدها رأينا الوجه الآخر لهذه المرأة، لقد قامت بطردي أنا وأخي في الشارع وأستولت علي أملاكنا بالتوكيل الذي كتبه لها والدنا آآآآآه هذه العاهرة كم اكرهها.

كان لدي أبي صديق كل ما استطاع عمله هو توفير عمل لي ومأوي لي ولأخي، ومنذ ذلك الوقت تركت المدرسة الثانوية كي اهتم بأخي ومن أجل أن نعيش، كم هي قاسية هذه الحياه بدون والدان.

ويأتي هذا الذي يسمي صديق عمل ليقطع كل هذه الذكريات بوسيلة التعرف التافهه هذه، ولكن.... ولكني كنت فظة معه.

لا أدري ولكنني عاملته بقسوةياالهي لماذا أشعر بالأسف تجاهه!

هل ينبغي ان اعتذر أم أستمر في تجاهله أم ماذا ، ولكنني أخطأت وأمي قد علمتني عندما كنت صغيرة بأن من يخطيء فعليه الإعتذار ، هذا لا يقلل من شأنه كإنسان بل يجعله يسمو بآدميته ، آاه مازلتي معي ياامي طيفك يحوطني ويحميني ، اذا سوف اعتزر منه غدا لقد قررت .

لم الحياه لا تعاملني مثلما اعامل الناس...؟ فلتنامي ويكفي تفكير اليوم رجاءا.

(الفندق)

جلس ثلاثتهم بعد يوم مليء بالارهاق والتعب يتسامرون ويتشاركون أحداث اليوم.

فادي :-بقولكم ايه انا بدأت أحب الزمن دا واعتبره رحلة لطيفة لمدة شهر .

داني وهو يحاول ترك ما بيده والتركيز مع كلام صديقه

—حصلك ايه النهاردة جديد شاركني التفاصيل ؟

فادي:هطلع زيارة لصديقي الطباخ الاسبوع الجاي فأنا مبسوط ان اخيراً هلف وأعرف الزمن دا أكتر .

داني:-انا كمان هطلع رحلة الأسبوع الجاي مع السياح عشان لو احتاجوا اي خدمات معرفش ايه العلاقة بس اهو جايز اكتشف حاجة جديدة خصوصاً أن الناس ال شغال معاهم مريبين شويه .

فادي :-اذاي ؟ ولا أقولك مش مهم عندي رحلة أهم أفكر فيها.

داني وهو ينظر لفادي بعينان تملؤهما الحسرة :-ماشي مافيش مشكلة.

فادي :-ايه دا انا ملاحظ انك مبتشاركناش الكلام من ساعة ما جينا يااستاذ رامي مالك ؟

رامي :-مافيش .

داني وهو يحاول التدخل في حديثهما :-طيب انا هنام عشان تعبت جامد النهاردة وانتوا لو عاوزين تفضفضوا سوا فضفضوا وناموا يلا تصبحوا علي خير .

ولم ينتظر رد منهم وأخذ غطائه علي وجهه مثلما كان يهرب من كل شيء بالنوم.

فادي :-الواد داني دا مخه صغير اوي ،بس المهم بقي انت مالك ؟

رامي وهو يحاول ان يخبيء ضيقه :-ماقلت مافيش يافادي.

—علي فادي بردو؟دا الزعل باين اوي علي ملامحك.

—للدرجادي مبعرفش أخبي ؟

—لأ بتعرف بس متعرفش تخبي عليا يلا قول.

—بنت النهاردة حرجتني وخلتني ف نص هدومي.

—عملت ايه قليلة الزوق دي هي متعرفش أنت مين ولا ايه!

—رايح اتعرف عليها بصفتنا زمايل شغل حرجتني ومشيت من غير ماترد عليا انا أول مرة أتعرض لموقف ذي دا أول مرة أصلا أتجرأ وأكلم بنت ،دا حتي روميساء جارتنا اللي أعجبت بيها مكلمتهاش كنت براقبها من بعيد ولو حصلت صدفة بتكسف أكلمها هي اللي بتسلم وتمشي مستعجلة أنا ندمان أوي أن عملت كدا.

—هون عليك يارامي اللي حصل حصل والحل دلوقت انك تتجاهل البنت دي تماما ولا كأنها موجودة ف الزمن دا أتفقنا ؟

—حاضر يافادي .

—يلا بقي ننام عشان ورانا مسؤليات بكرة ،بس تعرف حبيت المسؤلية أوي.

—عندك حق الشغل دا بيدي قيمة للانسان يلا تصبح علي خير.

—انت من أهل الخير.

وأطفأ فادي الأنوار ونام ثلاثتهم ليستقبلوا يوم جديد في زمن أظن أنهم قد بدأوا الاعتياد عليه...

أشرقت الشمس باكراً وأقبل يوم جديد على الفندق كان هناك الكثير من الزبائن والكثير من الطلبات، والاحتكاك بالزملاء.

قرر رامي تجاهلها تماما، ولكنه رآها تقترب منه...

آيه:-أهلا..

ـ.....

—بالمناسبة أنا أسمي آيه،وحقيقي آسفه جدا علي اللي حصل مني إمبارح بس أنا مكنتش في حالة نفسية تسمحلي بالرد أرجو أنك تتقبل إعتذاري، وآسفه مرة تانية، بعد أذنك.

قالت جملتها الأخيرة ولم تنتظر الرد وأنصرفت.

—استني من فضلك!

تراجعت آيه بضع خطوات للخلف:

—نعم؟...

—بالبساطة دي؟!

—إذاي مش فاهمة! هو ايه اللي بالبساطة دي؟

_يعني عشان أعتزرتي يبقي كدا انا سامحت في حقي وانتي كدا المفروض عملتي اللي عليكي فقررتي تمشي، علي فكرة انتي كدا بترضي نفسك وضميرك مش بتقدمي إعتزار!

نظرت له آيه وقد أرتسمت علامات الضيق علي ملامحها :

—أومال عاوزني أعتزر إذاي!

—نتقابل.

—ايه! بتقول أيه؟

—نفسي أعرف بس ايه ال مش مفهوم في كلامي.مش انتي عاوزة تعتزري؟

—أنا عملت اللي عليا بعد أذنك.

_وأنا مش مسامح إلا لو أتقابلنا بكرة ف وقت الأجازة وحلينا سوء التفاهم دا.

—الموضوع مش مستاهل، مغلطتش غلطة كبيرة ولا حصل سوء تفاهم ولا حاجه.

_بالنسبالي مستاهل فا ممكن؟ كل ال محتاجه منك هم بس خمس دقايق.

—موافقة مادام دا هيبعدك عني وهتسامحني علي غلطتي الصغيرة!

_يبقي اتفقنا بكرة الساعه اربعه ف نفس المكان.

—بعد اذنك ورايا شغل دلوقتي.

_أكيد طبعاً اتفضلي.

لم أعلم لمَ فعلت ذلك ولمَ طلبت مقابلتها، ولكني شعرت بفرحة كبيرة جداً عندما وافقت آيه علي موعدي.

★★★

علي الجانب الآخر كان هناك الكثير من العمل في المطبخ، علي مايبدو أن الفندق يريد سلب كل طاقتهم المتبقية حتي يستحقوا كلمة إجازة. كان فادي قد تمكن من تعلم الكثير في المطبخ بمساعدة صديقه الجديد، تقشير البصل، فرم الثوم والطماطم، عمل الصلصة وتسوية الدجاج واللحوم وصديقه كان منبهر بمدي سرعة تعلمه :

—ايه دا عيني عليك باردة بجد انت بتتعلم بسرعة شكل الشغل عجبك.

_بصراحة بدأت أحب كلمة مسئوليه، اول مرة أحس بقيمتي بجد مش الاختراعات الفاشلة ال كنت بحاول فيها.

—ختراعات أيه؟

_لا لا ولا حاجة...أصل كنت بخترع ف مطبخ ماما طبخات توديهم المستشفي.

—اه صحيح نسيت أسألك اومال انت منين؟

_انا من مصر

—هههههه ايوة ماكلنا من مصر اقصد منين منها.

_من القاهرة لما تنوي ف مرة تزورنا هبقي اوريك بيتنا وأهلي.

—بإذن الله بس قبلها ميعاد زيارتك لينا بكرة هتنورنا.

_الله يخليك ياصاحبي يلا بقي نخلص شغلنا عشان لو مخلصش النهاردة مش هننزل أجازة بكرة.
—يلا.

مر اليوم سريعاً وقد كان العمل كثيراً هذا اليوم وبدون أي حديث نام ثلاثتهم نوم عميق بمجرد أن رأي كل واحد منهم سريره.
أستيقظت مبكرا هذا اليوم من تلقاء نفسي أستعدادا ليوم الراحة والزيارة التي أتطلع إليها، الطقس يبدو انه جميل والسماء صافية، وجدت داني ورامي لم يستيقظان بعد فقررت عدم إزعاجهم وكتبت لهم خطاب بأني سأذهب مع صديقي محمد بضعة أيام وسأعود، وضعته بجانب داني وجهزت أغراضي وأغلقت الباب ورائي وذهبت.
وجدت محمد ينتظرني في حديقة الفندق الخلفية :
—ايه يابني أتأخرت كدا ليه؟
_فين التأخير دا الساعة لسة ستة الصبح دا لسه محدش صحي.
—ورانا سفر طويل ولازم نعمل حساب الوقت يافادي

شردت قليلا في جملة صديقي الأخيرة، ذهبت بالتفكير كيف كنت لا أعلم أهمية الوقت وكيف كنت أعبث بكل شيء حتي عبثت

بمصيري انا وصديقاي وصرنا تحت رحمة الزمن والوقت، قاطعت أفكاري ونظرت لصديقي محمد وابتسمت :
_عندك حق الوقت كل حاجه يلا بينا.

كانت لاتزال الساعة الثامنة عندما رن جرس المنبه كثيراً حتي شعر به داني أخيرا .
ياالله لقد تأخرت كثيرا باقي ساعة علي ميعاد رحلة الفوج السياحي ينبغي علي الإسراع، قمت من سريري وفي غضون نصف ساعة كنت اركض خارج من الغرفة حتي لا اتأخر.
كان الأتوبيس قد أمتلأ ورأيت زميلاي غريبا الأطوار ولكن هذه المرة أنا من تجاهلتهم ويالللغرابة لقد رأيتهم ولأول مرة منذ أن أتيت إلي الفندق هما من يأتي كي يتعرفوا علي وجدت أكبرهم سنا هو من بدأ التحية :
—السلام عليكم أخي داني أنا أسمي عبد الله وهذا أخي الصغير عبد الرحمن، أعتذر علي أسلوبي المرة ال فاتت معاك بس ان شاء الله هنتعرف ببعض أكتر الفترادي وأتمنى نكون معرفة خير بمشيئة الله.
_لا ولا يهمك، أكيد كل خير ان شاء الله.

كان كلامه يوحي بلغز شديد الخطورة، لا أعرف أهي طبيعتي القلقة الشكاكة التي تحلل كل شيء أم حدسي هذه المرة علي صواب وهناك رسالة خطيرة في كلام هذا الرجل لي، لم أرتح لكلامه مطلقاً ولا لطريقة تحدثه معي ولكن تركت كل هذه الأمور وركزت فقط علي عملي الآن

نظمت الركاب معهم وقدمنا لهم ما أرادوا من مشروبات وبدأ الأتوبيس السياحي بالتحرك.

***

قررنا ركوب القطار وقد كانت المحطة الأخيرة لبلدة محمد صديقي فقد قال لي أنه يسكن في قرية في محافظة الشرقية تسمى بني عباد.

كان الطريق مليء بالاشجار والأراضي الخضراء الواسعة وأناس يبدو عليهم البساطة والجمال، وبيوت صغيرة ليست مثل ناطحات السحاب التي شهدتها، عندما وصلنا أستقبلني أهله بالترحاب والحب الذي رأيته

في نظرات أمه حينما رأتني، ويبدوا بأنهم كانوا يحضرون لي وجبة دسمة لم أعرف ماهي حتي سألت محمد حين أعجبني الطعام فقال لي أنه فطير مشلتت وعسل.

البيت بكل من فيه كان يشع بالأمن والسلام، شعور جميل لأول مرة أشعر به، لقد مضي أسبوعان في هذا الزمن وهذا هو الأسبوع الثالث وأود لو أمكث لمزيد من الوقت، كم أحببت هذا الزمن وهؤلاء الناس حقآ.

***

تحرك الأتوبيس ومازلت أشعر بغرابة هذان الرجلان فقررت مراقبتهم وألا تغفل عيناي عنهما.

كانت الرحلة حقآ جميلة وممتعة فقد زرنا الكثير من المعابد وتعرفت أكثر علي حضارة بلدي التي لم أكن أعرف اي شيء عنها في زمني بعد بيع معظم التحف وتهريب الباقي للخارج.

كم هي شاهقة هذه الأعمدة وهذه الرسوم والنقوش المحفورة فيها، كيف فعلوا كل هذا بدون أدوات أو حتي تكنولوجيا، ماهذه الحضارة المليئة بلأسرار.

استمتعت باليوم الأول والرحلة الجميلة علي عكس صديقاي اللذان لم يظهرا اي شيء من مظاهر الاستمتاع.

***

كانت الساعة الثالثة عصرا عندما استيقظت ،وتبا للوغدان لم يكلف احد منهما نفسه اي عناء بشأن ايقاظي واخباري بأنهما ذاهبان ،

ولكن مهلا انها الثالثة عصرا يجب علي أن أجهز باقي من الزمن ساعة فقط علي موعدي مع تلك الفتاه.

ذهبت الي المكان المحدد لنتقابل، كانت تنتظرني علي إحدي الطاولات، أكاد اري كم هي جميلة للغايه، بل أجمل من تلك الفتاه التي أعجبت بها، اقتربت منها وعندما رأتني أعتدلت في جلستها، يبدو أنها خجولة للغايه، قررت الخروج من صمت كلانا وألقيت التحية عليها :

—أحم أحم...أهلا.

_متأخر عشر دقايق عن ميعادك ،أنا كان فاضل بس خمس دقايق وأمشي.

—الحمد لله أني جيت قبل م تمشي لأني كنت هكون خسرت كتير.

_ايه الى هتخسره لما أنا أمشي يعني ؟

—إني أشوفك .

_وياتري قلت الكلام دا لكام بنت قبلي ؟ولا أقولك وأنا مالي أصلا بسأل ليه ؛أنا جايه أعتزر عن أسلوبي اللي انت زعلت منه المرة ال فاتت وبقدم أعتزاري تاني أهو وأظن كدا عملت ال عليا بعد أذنك بقي .

—استني بس لو سمحتي...هتصدقيني لو قلتلك إنك أول بنت

أقولها كدا ! بل أول بنت أصلا أقعد معاها في مكان .

_طيب أنت عاوز مني أيه تاني ؟انا قدمت أعتزاري دلوقت وبقولك آسفه تاني هل قابل أسفي؟

—انتي عارفة كويس أنا طلبت نتقابل ليه،مش علشان تعتزري ليا ولو كان علي الإعتزار ف أنا قبلته من أول مرة أعتذرتي فيها ،انتي عارفه السبب ومادام جيتي النهاردة يبقي موافقة.

_موافقة علي أيه ؟

—أننا نعرف بعض أكتر ونقرب من بعض أكتر .

_بصفتنا أيه ؟أو حتي ليه ؟

—بصفتنا فأنا لسة معرفش بس الأيام الجايه هي ال هتحكم ،أنما ليه أنا حقيقي معرفش برضو.

_بعد إذنك أفضل أني أمشي دلوقت .

—طيب انا مش هضغط عليكي بس هستناكي بكرة ف نفس المكان والميعاد تحكيلي عنك أكتر أنا هاجي وهستناكي.

_مش جايه.

—بس أنا هستناكي حتي لو مجيتيش .

ذهبت وأنا كلي يقين من الداخل بأنها سوف تأتي في الميعاد في اليوم التالي ،لا أعلم من أين كل هذه الثقة بأنها سوف تأتي ،ولمَ أفعل ذلك؟ ،ولكن أنا حقاً أريد أن أعرفها ،فبها شيء مميز يجعلني أريد الإقتراب أكثر وأكثر ،شيء ما بداخلي يحركني مثل الدمية وأنا أنفذ كل طلباته عن طيب خاطر أو حتي بدون فأنا لا أمتلك زمام الأمور.هل هو إعجاب أم حب ؟حقاً لا أعلم ف أنا لم أجرب سوي الإعجاب عن بعد ولكن هذا شيء أقوي من الإعجاب،شيء يحرك كل حواسي تجاهها هي فقط لم أعد أري سواها ،فلينقذني الله إذا كان هذا بداية لعنة الحب...

(آيه)

ماهذه التفاهه التي حدثت ،ومن هذا الأبله؟ وكيف أذهب لمقابلة شاب !

وكيف يقول أنني ذهبت لأجل مقابلته وليس بغرض الإعتزار !هذا الوقح،لن أكلمه ثانية في هذا العمل والخطأ كله خطأي .

ولكن لماذا يريد أن يعرفني ؟أيعلم عني أي شيء ويريد أن يتأكد أم حب إستطلاع؟ام...أم انه حقاً يهتم لأمري.

ولكن هذه كذبة فلا أحد يهتم بأمر أحد هذه الأيام .

ولكني رأيت في عيناه لا لا لا بل شعرت نعم هذا أفضل ،شعرت بشعور لم أشعر به من سنوات طوال ،شعور مليء بالأمان والحنان، أتذكر جملته حينما قال أن خسارته كانت ستكون هي عدم رؤيتي ، هل حقاً رؤيتي تجعله سعيداً إلي هذه الدرجة أم.....كذب ،نعم إنه كذاب فبالرغم من صدق النظرة التي لمست قلبي مازلت أري بأن كل الناس تغش وتكذب .

أريد أن أراه مجدداً ولكن هذا لن يحدث مرة أخري لقد أنتهي النقاش وحسم الأمر ،لن أذهب ف الموعد .

★★★

أقبل اليوم التالي سريعاً ،كانت الشمس تشع بالدفء والسماء أكثر صفاءاً من ذي قبل ،وقد أصبحت الساعة الرابعة الا ربع وقد جهز رامي نفسه ونزل مبكراً.

قرر أنتظارها علي نفس المقعد ،ومر الوقت الي ان اصبحت الساعة الرابعة والنصف،وقرر الانتظار لساعة أخري من الوقت فقد تراهن مع نفسه علي مجيئها.

وهاهي بالفعل قد أتت من بعيد ويبدو علي خطواتها التردد ،حتي أقتربت منه قائلة :-

_مكنتش هاجي.

—وأنا كنت واثق أنك هتيجي .

وتعددت اللقائات بينهما وتلاشت الحواجز وزاد اقترابهما يوما بعد يوم حتي أصبحت علاقتهما أكثر قرباً بإقتراب نهاية الاسبوع وفي يوم ما اثناء جلوسهما سوياً:

—آيه أنا عاوز أقولك حاجه.

_خير يارامي.

_عاوز اقولك حاجة بس دا مش وقتها.

_لا وقتها قول .

—صدقيني قريب جدا ،بس اللي عاوزك تعرفيه أنك بقيتي أغلي حد عندي .

_وانت كمان يارامي.

(الرحلة)

كانت هذه الزيارة جميلة حقاً فلقد أستمتعت كثيراً وعلي مايبدو أيضاً بأن وزني قد زاد ،فلقد كانت والدة محمد صديقي تهتم بتغذيتي كثيرا لقد رأيت في هذه الزيارة القصيرة العديد من الاشياء الجميلة التي لم أرها طوال حياتي ،فقد رأيت الحب بدون أي مصالح ورأيت أناس بسيطة وحنونة ،ورأيت الكثير من الحقول والبيوت القديمة ،حقاً لقد أحببت هذا الزمن ولم أعد أريد أن أذهب ،قاطع أفكاري صوت صديقي محمد:

_أتمني تكون أرتحت اليومين الصغيرين دول عندنا.

—أنا مش قادر اوصفلك فرحتي بيكوا قد ايه ،بس عارف ايه المشكلة اللي حصلتلي في الزيارة دي؟

_ايه بعد الشر ؟

—اني تخنت شويه وهحتاج مجهود علشان أخس.

_هههههههه ضحكتني يافادي ،أنت بس محتاج كام زيارة كمان عند خالتك ام محمد وهتبقي المفتش كرومبو.

—مين المفتش كرومبو دا ؟

_معقولة متعرفوش ؟

—يعني ماخدش بالي منه .

_دا ياسيدي شخصية كرتونية بس مليانة شويتين .

—وعاوزني ابقي زيه لاااا مش هاجي زيارة تاني لحد م أخس.

_هههههه لما نشوف،يلا بقي نجهز شنطنا عشان راجعين الشغل

★★★

كانت الرحلة قد أنتهت وقرر المرشد السياحي أن نعود للفندق غداً ، وللحق لقد أستمتعت برؤية الكثير من المعالم السياحية والمعابد لبلدي التي لم أرها من قبل كما رأيتها في أسبوع واحد هنا في هذا الزمن .انها حقاً جميلة ، لا بل تحفة فنية.

وفي ليلة العودة أثناء نوم الجميع لاحظت شيء غريب علي هذان الاثنان، لقد لاحظت وجود شيء معهم في وقت متأخر وذاهبين به الي الاتوبيس السياحي.

ذهبت ورائهم بهدوء حتي لا ينكشف أمري ، وكانت المفاجأة قاتلة لي لقد كان كلاهما يحاولان زرع قنبلة في الاتوبيس السياحي ،انهم من الارهاب، ماذا علي ان افعل الآن.....

★★★

وصلنا للفندق في تمام الخامسة فجرا وقررنا انا وصديقي محمد أن نستريح قليلا قبل يوم حافل بالعمل ينتظرنا ،فقد كان السفر متعبا حقا وجدت رامي في الغرفة الذي استقبلني بالترحاب الحار والاحضان الكثيرة يبدو أنه حقا أفتقدني ،سألته عن ذلك الولد العنيد الشقي داني

قال لي بأن موعد انتهاء رحلته اليوم وسيأتي في تمام التاسعة ، وعندما أطمئننت أن كل شيء علي مايرام والفتيان بخير قررت ان أستريح قبل العمل.

★★★

حان وقت الرجوع الي الفندق والأفكار تكاد تخنقني ،ماذا علي أن أفعل ؟

انا لم أتعرض لموقف مثل هذا من قبل ،وهذان الابلهان ليسا هنا ليساعداني ،ولكن...منذ متي وهما يهتمان لأمري !

يجب أن أتصرف وحدي وبسرعة كي أنقذ الجميع .

وكان كل واحد منهم قد أتخذ موضعه والسائق علي وشك السير بنا ذهبت راكضا تجاه السائق وبأعلي صوت لي :

—اهربوا فيه قنبلة في الاتوبيس

سمعني الجميع بما فيهم المرشد السياحي الذي حذرهم سريعا ليكون الجميع خارج الاتوبيس بما فيهم هذان الارهابيان عندما شعروا بأنني قد علمت بمخططهم ونبهت الاخرين لاذوا بالفرار .

وبعد خمس دقائق من الانتظار بالخارج انفجر الاتوبيس ،هرول المرشد السياحي ليتصل بالبوليس ،وبعد عشر دقائق من الانتظار أتت الشرطة ولكن مهلا ما ....مالذي يحدث لماذا يضعون الكلبشات في يدي أنا!

أنا المنقذ ولست الإرهابي مهلا هناك خطأ ما بالتأكيد...

★★★

إنها الآن العاشرة مساءاً ولم يأت داني الذي قلقا عليه رامي وفادي كثيراً ولكن بعد قليل عاد الوفد السياحي للفندق ،وقبل سؤالهم عليه سمعوا من المرشد الذي أبلغهم بأن صديقهم مع الشرطة يحققوا معه ،سألوا عن القسم وذهبوا من فورهم هناك .

كان القسم يعج بالازدحام والقضايا الكثيرة ،ذهب فادي إلي غرفة الضابط الذي شرح له موقف صديقه :

—صديقك متهم في جريمة تفجير أتوبيس سياحي ودي جريمة إرهابية.

_بس المرشد السياحي اللي كان معاهم قالي أنه هو ال نبههم لوجود قنبلة في الأتوبيس ،إذاي هيبقي جاني ويحذرهم في نفس الوقت؟

—جايز ضميره صحي

_وجايز مظلوم وأكتشف أن فيه حاجه لأنه كان دايما يقولي انه

حاسس ان زمايله دول فيهم حاجه غريبة وانا ال مكنتش بسمعله.

—احنا قبضنا علي الأتنين اللي كانوا معاه وأعترفوا أنهم حطوا القنابل وأنه كان مشترك معاهم،أيه رأيك بقا؟

_دي مصيبة دول كدابين والله كدابين.

—أتفضل ياحضرت من هنا عندنا قواضي تانية ولو عاوز تساعده اوي كدا أجرله محامي جايز يخفف من عليه الحكم وميبقاش إعدام ،ياعسكري خرجه برا !

★★★

—فادي...فادي !!!

_هه

—ايه يابني أنت مش سامعني ولا أيه ؟أحكيلي أيه ال حصل جوا.

_إحنا لازم نهرب داني يارامي...لازم نهربه.

—طيب تعالي نتكلم في مكان تاني أحسن من هنا علشان محدش يسمعنا...شكل الموضوع كبير.

_هو فعلا كبير .

—حلو الكورنيش دا ،احكيلي بقي ايه ال حصل جوا.

_حبسوه يارامي ،داني هيضيع مننا لو مهربنهوش.

—اذاي ؟المفروض أنه هو اللي أنقذهم من الموت.

_بس المتهمين أعترفوا واتبلوا عليه أنه شريك معاهم إنتقاماً منه إنه فضحهم .

—ياااادي المصيبة طيب والعمل أيه دلوقتي؟

_مافيش غير حل واحد هو اللي فكرت فيه .

—ايه هو؟

_تعالي بس ورايا بسرعة.

ذهب كلاهما الي الفندق حيث غرفتهم

—جبتنا هنا تاني ليه يافادي؟

_علشان الحل هنا .

—مش فاهم ؟

_وانت من أمتي بتفهمني من أول مرة يارامي ؟

_طيب يافادي فهمني...

_قبل أي حاجة ،حابب أعترف أعتراف أحنا الاتنين عملنا ذنب كبير في حق داني ،احنا الاتنين ياما تجاهلناه ،مكناش بنحسسه بحبنا ليه وبالأخص أنا يارامي.

—عندك حق يافادي انا كمان ياما تجاهلته ،مش قادر أوصفلك دلوقت مدي خوفي عليه وعاوزه يرجعلنا بأي طريقة.

_عشان كدا لازم نتصرف بسرعة لسببين أهم من بعض ،أول سبب أنه مظلوم وواثق من دا وكدا هيضيع مننا ،والتاني أن فاضل كام يوم بس ونرجع ولو داني مرجعش معانا هيحصل فجوة في الزمن والتاريخ ممكن يتغير ،وعشان كدا جاتلي الفكرة وهشتغل عليها دلوقت.

—فكرة ايه...؟

_هشتغل علي الجهاز اللي جينا بيه هنا...هو صحيح مش هيشتغل في التنقل عبر الازمان ولا هيرجعنا زماننا قبل المدة ال حددها بس ممكن يتنقل بينا ف نفس الزمن.

—قصدك...؟

_بالظبط بدأت تفهم ،هشتغل عليه وينقلنا لداني قبل م المدة تخلص من غير م حد يشوفنا عبر فجوة زمنية في نفس الزمن ناخده وندخل فيها ونخرج من غير م حد يشوفنا وهيكون فاضل مدة قليلة علي رجوعنا لزماننا هنستخبي ف اي مكان لحد م نرجع .

—تفتكر هتنجح؟

_ان شاء الله لازم تنجح ،انا هشتغل علي الجهاز من دلوقت وانت استريح ولما أخلص هعرفك.

—مش هقدر أستريح انا معاك لحد م نخلص.

★★★

كانت الجدران مليئة بالرطوبة والمكان ضيق ومليء بالناس، معظمهم اشباه للمسوخ،كان الطقس شديد البرودة وأشعر بالوحدة، تركت نفسي لتفكيري كيف لم يسألا عني هل هنت لهذه الدرجة؟ أم لم يشعرا بغيابي،وعندما تعبت من كثرة التفكير أستسلمت للنوم ولكن مهلا بقي يومان فقط علي عودتنا ينبغي ان اعود في الوقت المحدد والا لن اعود مجددا! يالحظي.....

★★★

—خلصت ولا لسة ؟

_قربت أخلص يارامي يارب بس الموضوع ينجح.

—إن شاء الله.

وبعد ساعات أخري من الانتظار حتي أنتصف اليوم التالي

_خلصت...فاضل بس نجربها قبل م نروح لداني.

—انا عندي فكرة كدا .

_فكرة ايه!

—مصمم تعرف؟

_دا أكيد .

—طيب فاكر البنت اللي كنت حكتلك عنها ؟

_أيوة مالها!

—بصراحة...بصراحة انا...أنا

_أنت اييه ؟مالك ياابني بتهته ليه!

—بصراحة أنا حبيتها.

_وهي؟

—معرفش بس حاسس.

—انت مدرك اننا خلاص ماشيين...هل دا كان وقت حب ومشاعر ؟

—مقدرتش يافادي !مقدرتش دا شيء كان خارج عن ارادتي حرام عليك أنت مش حاسس بيا !

—خلاص حقك عليا يارامي بس أهدي وقولي ناوي علي أيه ؟

—آيه اتسرقت زمان هي وأخوها من مرات أبوها وطردتهم من بيتهم بعد ما مضتهم تنازل عن كل أملاكهم بعد م ابوهم عملها توكيل عشان كدا هي بتشتغل هنا عشان تصرف علي أخوها الصغير ،وأنا كنت عارف أني في يوم مفارق بس مكنش بإرادتي حبها، وعلشان أسيبها وأنا مرتاح ومطمن أنها بخير هاخد آلة الزمن وهروح علي بيتهم وهاخد عقد التنازل أقطعه واخد اي فلوس هناك لها واي ورق وعقود تخصهم .

—هي فكرة خطيرة بس من كام ساعة بالظبط انا عرفت قيمتكم لما خسرت واحد منكم وان شاء الله هنرجعه ،عشان كدا انا جاي معاك مش هسيبك تروح لوحدك.

★★★

—فادي!انا مش قادر اتخيل اننا فعلا نجحنا .

—يلا نرجع قبل م أي حد يطب علينا في البيت كويس انه كان فاضي،مستعد ؟

—أيوة

يصنع فادي فجوة في الهواء يدخل كلاهما فيها وتختفي بمجرد دخولهما.

—انا مش مصدق نفسي.

—ولا انا ....الفكرة نجحت يارامي ،قوم بينا ننقذ داني م الحبس قوم.

—فادي ممكن بس تستناني ساعة وجاي،معلش لازم أديها الورق اللي لقيته وأودعها لآخر مرة .

—حاضر يارامي بس أرجوك متتأخرش فاضل لنا بس كام ساعة

ولازم نمشي قبل الساعة اتناشر .

—أوعدك مش هتأخر .

★★★

ذهبت تجاه مكان إقامتها في الفندق وكلي لهفة بأن ألقاها للمرة الأخيرة،قالو لنا بأن الحب هو أجمل شيء في الوجود ،ولكنهم لم يقولوا لنا أيضاً بأن عذاب فراقه هو أبشع شيء من الممكن حدوثه لمثلي،مثلي الذي لم يعرف الحب يوما إلا علي يدها،هذه الفتاة التي أسرت قلبي منذ المرة الأولي التي رأيتها فيها ،ولم أري بعدها ثانيةً ،كيف حدث كل هذا لي لا أعلم ولكني أعلم جيداً بأنني أحبها وأريدها فقط سعيدة ولا شيء آخر.

اقتربت من الباب وبعد عدة طرقات فتحت لي الباب ويالجمالها حتي وهي متعصبة.

—كنت فين اليومين اللي فاتوا؟

—قلقتي عليا ؟

—متردش علي سؤال بسؤال وجاوبني لو سمحت!

—طيب ممكن نتكلم برا شوية.

—اتفضل وانا هحصلك برا في الجنينة.

للحق لقد تاهت الكلمات من علي لساني حينما رأيتها فكيف سأودعها إذاً !

—هاه يااستاذ جاوبني !كنت فين؟

—كنت بفكر فيكي.

—بطل هزار وأتكلم جد!

—صدقيني يايه انا مبكدبش عليكي انا فعلا اليومين اللي فاتوا كنت بفكر فيكي وبفكر اذاي اخليكي سعيدة من بعدي .

—قصدك أيه من بعدي؟أنت ناوي تمشي زيهم وتفارق!

—انا يايه مش من هنا يمكن دا كلام غريب عليكي بس اللي كنت عاوز اعملهولك وقلتلك لما ييجي وقته هنفذه ،انا رجعتلك كل اوراق ملكك انتي وأخوكي ودا التنازل اللي مضيتيه بخط أيدك لها والتوكيل قطعيه وانا واثق انك هتتصرفي صح.

—انت...انت جبت الورق دا اذاي؟

—اكيد ضميرها مصحيش بس ارجوكي رجعي حقك عشان امشي وأنا مستريح .

—تمشي؟ارجوك خليك ،انا...أنا حبيتك متمشيش.

—آيه ...آيه انتي مش فاهمة ،انا مش همشي بإرادتي انا مش من

هنا انا من زمن تاني وكان قدامي مهلة واخرها النهاردة علشان كدا جيت أودعك ارجوكي كوني بخير علشاني.

لم أشعر بنفسي الا وانا احوطها بذراعاي واحتضنها كأم مات صغيرها بين أحضانها ،فهي كانت الحلم وكل شيء ،وددت لو تركتهم يذهبوا وابقي أنا معها ،ولكني سأحدث طفرة في الزمن من الممكن أذيتها ،ولكني أخاف عليها حتي من نفسي لذلك قررت الإنسحاب ،تركتها بين دموعها وذهبت سريعا وانا أردد بين شفتاي "أحبك".

ذهبت حيث فادي الذي لاحظ مدي حزني وهم أن يسألني لولا مبادرتي له بالكلام:

—يلا ننقذ داني معدش فيه وقت !

ذهبنا حيث الفجوة التي أحدثها فادي وأصبحنا بداخلهاونطقنا اسم المكان للآلة لتصطحبنا في جولة حيث زنزانة داني ويالشحوب وجهه عندما رآنا :

—انتوا جيتوا إذاي هنا؟

—مش وقت شرح ادخل معانا بسرعة!

دخل داني معنا وعندما رأيناه حقاً لقد افتقدناه أخذناه بالاحضان ورأيت فادي لأول مرة يبكي من أجل شخص ما

فتعجب داني سائلا:

—فادي انت بتعيط؟

—أنا اسف ياداني اني معبرتش عن حبي لك قبل كدا انت مش مجرد صديق انت اخويا سامحني اني اهملتك .

—وانا كمان بحبكم

قاطعت هذه اللحظة اللطيفة بينهم منذراً:

—طيب يلا ياجماعة نستخبي في مكان علشان دلوقت زمان البوليس بيدور علينا فاضل خمس دقايق وبوابة الازمان تتنفتح ونرجع.

قال فادي :

—قبل م نرجع انا عاوز اقولكم اني اتغيرت ،اتغيرت وعرفت قيمة الشغل مش الحياه الفاضية اللي مليانه إختراعات فاشلة.

—ناوي تعمل ايه لما ترجع يافادي؟

—اشتغل وبس واكون صديق واخ عند حسن ظنكم وأأجل موضوع الاختراعات دا شوية.

—اعتقد بعد الرحلة دي كل واحد بقي ليه هدف وحلم منكم وانا حلمي هفضل فاكره

فُتحت البوابة ،وامسك فادي بايدينا لندخل سويا ،نظرت للمرة الاخيرة للوراء كي اودع طيفها قبل الرحيل.

★★★

—وبس ياستي كدا تبقي الحكاية خلصت .

—لا لسة ياتيتا فاضل اعرف ايه ال حصلهم بعد كدا ؟

—ولا حاجه ياستي باباكي فادي بعد ما رجع بقي راجل بجد يعتمد عليه وجدك شغله معاه وساب اختراعاته واهتم بشغله وبعدها عرف اذاي يكمل اختراعاته صح ودلوقت هو السبب في ان شركة جدك توصل للمستوي اللي هي فيه دلوقت ورامي اتجوز روميساء دلوقتي أم مازن صاحبك ف الحضانة وروميساء كملت تعليمها ، واما داني ف باباه حس بغلطه ورجعله وشغله معاه واستقر حالهم يلا بقي قومي نامي.

—حاضر ياتيتا بس بكرة هستني منك تحكيلي حكاية جديدة.

***

تمت